

الجمهورية العربية السورية

وزارة التربية

المركز الوطني للمتميزين



حلقة بحث في اللغة العربية للطالب أوس حسن بعنوان:



عاشق .. ملك أم بطل دارامي!!!؟



بإشراف المدرّسة: تغريد مشعل

من الصّف: الحادي عشر

للعام الدراسي 2015 – 2016

امرؤ القيس .. هو الملك الضليل من فحول الجاهلية، هو صاحب لواء العرب وكبيرهم الذي يقرون بتقدمه، وهو شيخهم الذي يعترفون بفضله وإمامهم الذي يرجعون إليه. أما شعره فقد كان وما زال المثال المحتذى والأنموذج المعتمد، وظلت التقاليد الفنية للقصيدة التي ابتكرها والطرائق التي اخترعها في صياغة الشعر مسيطرَةً على الشعر العربي عصوراً متطاولة.

### إشكالية البحث:

فمن هو الملك الضليل؟

وهل لحياته علاقة بشعره؟

ولماذا كان هو مرجع الشعراء وكبيرهم؟

سنتطرق في بحثنا هذا إلى المواضيع التالية:

### الجمالية في التشبيه

- سماته الشخصية

### شعره

- اعماله
- طبيعة شعره
- الاختلاف

### امرؤ القيس

- نسبه
- سيرته

## الفصل الأول: نسبه

هو حندج بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن معاوية بن الحارث الأكبر، وهو من قبيلة كندة<sup>2</sup>.  
وسميّ عدي ولقب بذي القروح والملك الضليل وبامرئ القيس، وطغى هذا اللقب على اسمه وعرف به، وقد  
عُرف أيضاً بثلاث كُنَى هي أبو وهب وأبو زيد وأبو الحارث.

ذكر مؤرخوه أن أمه هي فاطمة بنت ربيعة أخت كليب ومهلل التغلبيين، ولكن هذا القول مشكوك في  
صحته؛ لأن امرؤ القيس ذكر في شعره خالاً له يدعى ابن كبشة، فلو كان كليب والمهلل خاليه لما كان  
استتكف عن ذكرهما، وهما من عُرف محلّهما في الشرف والشجاعة.

وهمّ بعض الرواة في نسبه فقالوا إنه امرؤ القيس بن السمط بن امرئ القيس بن عمر الكندي وإن أمه تملك  
بنت عمرو بن زبيد بن مذحج من رهط عمرو بن معد يكرب، ولكن ما هذا إلا بخلط وقعوا فيه بسبب تشابه  
اسمه مع اسم هذا الشاعر وكان في الجاهلية 16 شاعراً كلهم يتمسى باسم امرئ القيس.

قد أقام جده ملكاً في قبائل نجد في أواخر القرن الخامس وامتد ملكه الى الحيرة، وعندما تفاسدت قبائل العرب  
أتاه أشرافهم وشكوا إليه ما نزل بهم ففرق أولاده في قبائل العرب وكل منهم أصبح ملكاً على قبيلة معينة فكان  
حجر ملكاً على بني أسد وغطفان اللذين قتلوه لاحقاً.

<sup>1</sup>القيس من اصنامهم في الجاهلية كانوا يعبدونه وينتسبون اليه

<sup>2</sup>كندة قبيلة يمنية كانت تسكن قبل الإسلام غربي حضرموت

## مولده ونشأته:

ولد في 520م في نجد من أسرة توارثت الملك بين أخوة عديدين هو أصغرهم، ونتيجة لانشغال أبيه عنه في أمور الملك والسياسة بدأ هذا الصغير يتصعلك ويحمل معه نوازع غامضة نحو العنف ومن ثم التشرذم والعبث واللهو، فيصف نفسه قائلاً<sup>3</sup>:

عهدتني ناشئاً ذا غرة      رجل الجمة ذا بطن اقب  
اتبع الولدان أرخي منزري      ابن عشر ذا قريط من ذهب  
وهي إذ ذاك عليها منزر      ولها بيت جوار من لعب

وهذا يعتبر خروجاً له عن سائر أبناء الملوك إذا فهو قد نشأ نشأة حرة حيث كان يجري وراء صحب له من صبيان القبيلة كما لو أنه ليس ابن ملك، ولا يميزه عن سواه من الصبيان إلا اقراطٌ ذهبية في أذنيه على عادة أبناء الملوك فكان ميالاً للترف، وهكذا قضى طفولته فكان في شبابه يتهتك في غزله ويفحش في سرد قصصه الغرامية، وهو يعتبر من أوائل الشعراء الذين أدخلوا الشعر إلى مخادع النساء فكان ماجناً مقارعاً للخمر كثير التسكع مع صعاليك العرب -لأنه ربي وشب بينهم-.

سلك امرؤ القيس في الشعر مسلماً خالف فيه تقاليد البيئته، فأتخذ لنفسه سيرةً لاهيةً تأنفها الملوك كما يذكر ابن الكلبي حيث قال:

كان يسير مع شذاذ العرب من طيء وكنب وبكر بن وائل فإذا صادف غديراً أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح وشرب الخمر وسقامهم، ولا يزال كذلك حتى يذهب ماء الغدير وينتقل عنه الى غيره.

هذا النمط من الحياة لم يرق لوالده فقام بطرده لكن حنّج استمر فيما كان عليه من مجون وأدام مرافقة صعاليك العرب، وألف نمط حياتهم من تسكع بين أحياء العرب وصيد وهجوم على القبائل الأخرى وسبي متاعها.

<sup>3</sup> ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر

## مقتل حجر:

بينما كان امرؤ القيس غارقاً في لذائذه وقعت واقعه التي نقلته من المجون الى الشجون ومن الخمر والقمر الى الهم والغم ألا وهي مقتل أبيه.

يروى أنه قد كان لحجر إتاة على بني أسد يؤدونها كل عام، وكانوا قد تأخروا عنها فلعت إليهم جابيه الذي كان يجيبهم، فمنعوه وضربوه ضرباً مبرحاً، فسار إليهم حجر بجند من ربيعة وقيس وكنانة، فاستسلموا له، فأخذ سادتهم، وجعل يضربهم بالعصا -فسموا عبيد العصا- وأباح أموالهم، وطردهم من منازلهم في جنوبي وادي الرمة إلى تهامة، وحبس سيدهم عمرو بن مسعود الأسدي، وشاعرهم الأبرص ثم رقّ لهم، وعفا عنهم، ولكنهم أضمرُوا له الانتقام، واستكانوا له حتى إذا وجدوا منه غفلة تمالئوا عليه فقتلوه.

فلما وصل امرؤ القيس الخبر قال:

تطاول الليل على دمون دمون انا معشر يمانون وإننا لأهلها محبون

ثم قال: ((ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً لا صحو اليوم ولا سكرُ غداً اليوم خمراً وغداً امرؤ)) فذهبت مثلاً، يومها شرب سبعا فلما صحت أقسم ألا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً ولا يدهن بدهن ولا يقرب امرأة حتى يدرك ثأره<sup>4</sup> ثم قال<sup>5</sup>:

خليلي لا في اليوم مصحى لشارب ولا في غد اذ ذاك ما كان يشرب

وبهذا ينتهي امرؤ القيس من خمره وقمره ويرتدي لامة الحرب ويصبح قائداً.

<sup>4</sup>اليوم خمر وغدا امر

<sup>5</sup> ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر

## الثأر:

هنا بدأت المرحلة الثانية من حياته، فأصبح الولد الهائج محارباً، فلبس امرؤ القيس لامة الحرب حاولت قبيلة أسد أن تتراضه فلم يرض ولكنه أعطاهم مهلة لفترة ولادة الحوامل، ورحل يستتصر القبائل للأخذ بثأر أبيه فاستنجد بقبيلتي بكر وتغلب فقاتلهم حتى كثر الجرحى والقَتلى فيهم وعندما حُجز الليل بينهم وهربت بنو أسد توقفت المعركة واكتفت بكر وتغلب بذلك، وقالوا له قد أصبت ثأرك وتركوه.

لكن لم تشف هذه المقتلة غلّ امرؤ القيس، وكان يريد التكييل ببني أسد ويعيد لنفسه ملك أبيه فلم يقنعه ما فعلت بكر وتغلب، فذهب إلى أهله باليمن يستنصرهم واستتصر بأمرير يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري فنصره وأمهه بخمسائة رجل من حمير.

لكن هذا المدد لم يحقق النصر لأمروء القيس فاضطر امرؤ القيس إلى أن يظل شريداً ينتقل بين أمراء العرب وإلى تجرع الغصص غصة بعد غصة من سعد الإيادي والمعلّى الطائي حتى نزل أخيراً على السموع بن عاديا بن تيماء، فأجاره وطلب منه شاعرنا أن يكتب للحارث ابن جبلة الغساني -أمير الغساسنة بالشام - ليوصله إلى القيصر ملك الرومان ويمهد لأمرئ القيس الطريق إلى القسطنطينية فلبى السموع طلبه، وعندها ترك حندج إمرته وأمواله ودروعا له كان يتوارثها ملوك كندة، وذهب إلى قيصر ملك الروم.

## الرحيل:

رحل امرؤ القيس إلى القيصر في القسطنطينية ليعيد إليه ملكه ويروى أن القيصر أحسن وفادته، وكان السبب في ذلك - على ما يظهر- إن امرؤ القيس كان طريداً للخميين في الحيرة، وامرأة الحيرة في كنف الفرس والفرس أعداء الروم، فلعل (يوستينيانوس) أراد أن يعينه ويجعل منه ومن أعوانه جيشاً ينتقم بهم من امرأة الحيرة، ويصطنعه كما أصطنع غساسنة الشام فلم يرضى شاعرنا ورجع خائباً.

## الموت:

لم تكن حياة شاعرنا طويلة بمقياس عدد السنين ولكنها كانت طويلة جداً بمقياس تراكم الأحداث وكثرة الإنتاج ونوعية الإبداع فكما رأينا لقد طوّف في معظم أرجاء ديار العرب، وذهب إلى بلاد الروم ونصر واستتصر وخذله الجميع، وهذا قد أتعب جسده وأنهكه فنقش في داء الجدري وهو في الغربة فلقى حتفه في أنقرة.

لقد ترك خلفه سجلاً حافلاً بذكريات الشباب وسجلاً حافلاً من بطولات الفرسان وترك مع هذين السجلين ديوان شعر ضمّ بين دفتيه عدداً من القصائد والمقطوعات التي جسّدت في تاريخ شبابه ونضاله وكفاحه. ورغم صغر دوانه الذي يضم ما يقارب مئة قصيدة ومقطوعة إلا أنه جاء شاعراً متميزاً ففتح أبواب الشعر وجلّى المعاني الجديدة ونوع الأغراض واعتبره القدماء مثلاً يقاس عليه ويحتكم في التفوق أو التخلف إليه. ولذلك فقد عني القدماء بشعره، واحتفوا به نقداً وتقليداً، كما نال إعجاب المحدثين من العرب والمستشرقين. كان شعره مرآة لحياته وتاريخ قومه فقد ذكرنا انه كان لاهياً مولعاً بالشراب فكذلك كان شعره في شبابه صورة لحياته فيمثل شعره حياته وترفه في بدء شبابه فقد كان يخرج الى الصيد بالطهارة يطهون له ولصاحبه ما يصيد حتى إذا انتهت حياة اللهو والترف وحمل عبء ابيه كان شعره صورة لآماله<sup>6</sup>:

فلو ان ما اسعى لأدنى معيشة      كفاني ولم اطلب قليل من المال

ولكنما اسعى لمجد مؤثّل      وقد يدرك المجد المؤثّل امثالي

وهو يصف حزنه على ابيه وتهديده لقتلته بني أسد:

تطاول ليلك بالأثمد      ونام الخلى ولم ترقد

وبات وبانت له ليلة      كليلة ذي العائر الارمد

وهو يتردد في القبائل يتصرخها بمدح من نصره ويذم من خذله وذكر ذلك في شعره وسنمر إليه لاحقاً ثم يذهب الى قيصر فيصف ذلك في شعره:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه      وأيقن انا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تيك عينك انما      نحاول ملكا او نموت عذرا

<sup>6</sup> ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر

إن شعر امرؤ القيس لمشكوكٌ، به حيث حاول طه حسين أن يردّ شعره عنه لأنه يمنيّ من كِنْدَة العدنانية وشعره قرشيّ اللغة ليس عدنائياً. وبرأيي أنه تميز بالتشابه الغير مألوفة وبالتشبيب ولكن كان ينسب له كل الشعر القديم الذي لا يعرف أصله والذي تحدّث بمجالات كتابة الشاعر.

وأولاً نبدأ بمعلقاته إذ نسبوها له ما عدا أربعة ابیات لأنها لا تشاكل شعر الملوك إنما تشاكل شعر الصعاليك وكانت للأصمعي ويقال إن حماداً أول من رواها ولكنني شخصياً أعتبرها له لأنه كان يعيش حياة الصلعة فلا ضرر ان يأخذ منها ما يعجبه من تشابيه و أسلوب وتليها قصيدته (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي) وهي من روح القصيدة السابقة ولم يشك فيها الرواة فهي وثيقة عند المفضل الضبي والأصمعي وأبي عبيدة ولذلك كنا نثبتها له أما القصيدة الثالثة (خليلي مرابي على أم جندب) التي يقال أنه نظمها استجابة لزوجته أم جندب حتى تحكم بينه وبين علقمة الفحل أيهما اشعر فإن القدماء شكوا فيها واتهموها هي وما يطوى فيها من قصة أم جندب على إن من الرواة من لاحظ أنها اختلطت بقصيدة على وزنها وروياها لعلقمة بن عبدة ولعل هذا ما جعل بعض الرواة يصنع هذه القصة ككل غير ملاحظين أن علقمة كان يعيش في أوائل القرن السابع فهو ليس من معاصري امرؤ القيس.

والقصيدة الرابعة (سما لك شوق بعد ما كان أقصرا) تصف رحلته إلى قيصر وصفا مسهباً ويكفي ذلك لردّها لأن كل ما يتصل بهذه الرحلة مما وضعه ابن الكلبي واضرايه وشك الاصمعي نفسه في القصيدة الخامسة (اعني على برق اراه وميضاً) و قال انها تنسب في بعض الروايات لأبي داؤد الايادي و يمكن أن نقبل القصيدة السادسة (غشيت ديار الحي بالبكرات) وربما كانت مما قاله بعد مقتل أبيه أما القصيدة السابعة (ألا إن قوما كنتم أمس دونهم) وهي في مديح عوير بن شجنة فلم يروها الطوسي بينما رواه المفضل الضبي ولذلك ندفعها لأنها لم تثبت فيما يظهر عند المفضل.

وشك أبو عبيدة في القصيدة الثامنة (لمن طلل أبصرته فشجاني) وقال إنها محمولة عليه والقصيدة التاسعة (قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان) تذكر خشبات كان يحمل عليها مرضه فهي تتصل بقصة رحلته الى قيصر وهي لذلك لا يمكن الاطمئنان إلى صحتها والمقطوعة العاشرة (دع عنك نهبا صيح في حجراته) قيلت في مديح نبهاني اجاره في اثناء طوافه في القبائل ومطاردة المنذر له وربما كانت صحيحة والقصيدة الحادية عشرة (أرانا موضعين لأمر غيب) جيدة وهي مما رواه الاصمعي عن أبي عمرو ابن العلاء.



أما القصيدة الثانية عشرة (أماوي هل لي عندكم من معرس) فقد روى أبو عمرو الشيباني إنها لبشر بن ابي خازم الأسدي والقصيدة الثالثة عشرة (ألمأ على الربيع القديم بعسعا) تشير بعض ابياتها إلى قصة الحلة المسمومة ولذلك كنا نرفضها ويمكن أن نقبل القصيدة الرابعة عشرة التي نظمها في مديح سعد بن الضباب الايادي حين اجاره والتي يستهلها بقوله (لعمرك ما قلبي الى اهله بحر ) وهي مما اثبتته له الاصمعي وأبو عبيدة والمفضل جميعا وكذلك يمكن ان نقبل المقطوعة الخامسة عشرة (لمن الديار غشيتها بسحام) وهي في عتاب سبيع بن عوف ومما قاله بعد مقتل أبيه.

أما المقطوعة السادسة عشرة (يا دار ماوية بالحائل ) فقد انكرها الطوسي وقال عنه احمد بن حاتم انه لم يجد أحدا من الرواة يعرفها ولا ريب في ان المقطوعة السابعة عشرة (رب رام من بني ثعل) محمولة عليه لأنها تصف عمرو بن المسبح الطائي ورميه للصيد وكان من امي العرب له و زمنه متأخر عن زمن امرئ القيس اذ وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن وفد عليه العرب والمقطوعة الثامنة عشرة ( يا هند لا تتكحي بوهة ) أنكر الأمدى نسبتها اليه وقال انها لأمرئ القيس بن مالك الحميري اما المقطوعة التاسعة عشرة ( ألا قبح الله البراجم كلها) التي نظمها في هجاء قبائل من تميم حين خذلت عمه شرحبيل في يوم الكلاب فقد كان ابن الاعرابي لا يعرفها.

وأما المقطوعة رقم 20 (إن بني عوف ابتنوا حسباً) التي قالها في مديح عوير بن شجنه فيمكن أن تكون صحيحة واما المقطوعة رقم 21 (والله لا يذهب شيخي باطلاً) فأغلب الظن إنها منتحلة لأنهم يروون أنه قالها حين بلغه مقتل ابيه وقد أنكر الاصمعي المقطوعة رقم 22 (ألا الاتكن أبل فمغزى) ويمكن أن تكون المقطوعة رقم 23 (ألا يا لهف هند إثر قوم) التي يقال إنه نظمها حين أخطأ بني اسد وأوقع ببني كنانة صحيحة ومثلها المقطوعة رقم 24 التي يمدح فيها المعلى الطائي.

والمقطوعة رقم 25 واختها رقم 26 وهما مما نظمهما في أثناء مطاردة المنذر له أما المقطوعة السابعة والعشرون فمما رواه الأصمعي عن أبي عمرو ابن العلاء عن ذي الرمة وهي لذلك من شعره الوثيق

أما السابعة والعشرون التي تدور على إجازة الشطور بينه وبين التوعم اليشكري بحيث يقول امرؤ القيس شطراً ويتم البيت التوعم فأغلب الظن أنها من صنع الرواة ولعل اتهامها هو الذي جعل الطوسي لا يرويهما بينما أسند روايته إلى الراوي الثبت المفضل الدبي.

إذن لا يبقى صحيحاً من رواية الأصمعي سوى القصيدتين الأوليين وهما مطولتان ومثلهما في الصحة والثقة القصيدة الحادية عشرة والمقطوعة السابعة والعشرون لأنهما رويتا عن أبي عمرو بن العلاء وتظل بعد ذلك

المقطوعات أرقام 6,10,14,15,20,23,25,26 قابلة لأن تكون صحيحة على أن كثرتها الكثيرة نظمت بعد مقتل أبيه يتعرض فيها لمن أجاروه ومن ردوه وقد رويت طائفة منها على لسان ابن الكلبي في أثناء حديثه الذي رواه له صاحب الأغاني عن طلب امرئ القيس لبني أسد واستعدائه القبائل عليهم ولذلك قلنا أنها يمكن أن تكون صحيحة وكأنما الثابت الصحيح له إنما هو المعلقة أو القصيدة الأولى في ديوانه وتاليها ثم ما أنشده له أبو عمرو بن العلاء أو بعبارة أخرى القصيدتان ذوات رقمي 11 و 27 وسنتطرق في دراستنا إلى تنظيم هذه القصائد الى قسمين :

1. فترة الشباب العاثر قبل مقتل أبيه

2. فترة الثأر لأبيه وملكه

### الفصل الثاني: طبيعة شعره

لقد تميز شعره بعدة سمات كالوضوح الذي عبر عنه ((بقرب المأخذ)) وجودة التصوير ورقة الأسلوب في الغزل وامور جزئية كالبكاء على الديار وتشبيه النساء بالظباء مما لا يمكن القطع في انه من اختراع حنّج غير ان السمات العامة نفسها كوضوح المعاني وجمال التصوير ورقة أسلوب يمكن ردها الى تأثره بالبيئة الحضرية ومن أبرز هذه السمات:

#### وفرة التشبيه:

لوفرة المواد الطبيعية والمصنوعة التي كانت تلامس حواسه وتتيح له أن يرسم منها الصور فقد ألقت الحياة بين يديه ما لم تلق بين أيدي غيره فحصانه يدور كخدروف الوليد وترائب صاحبتة مصقولة كالسجنل والطابع الحسي والواقعية من أهم خصائص التشبيه عنده لكنه كان في بعض التشبيهات يعرض للأشياء لمحااً ويترك تشبيهه جانباً خفياً غامضاً وله في ذلك ابتكارات كثيرة ملكت على الأقدمين البابهم يقول:

أيقتلني والمشرقي مضاجعي      ومسنونة زرق كأنياب اغوال

فهو يشبهه بأنياب الغول وهو حيوان خرافي.

## عنايته بموسيقى الألفاظ:

ولعله من اجل ذلك كان يكثر من التصريح على نحو ما صنع في المعلقة وتتجلى عناية الشاعر بالموسيقى في إخضاع الصوت للمعنى كاختيار الأصوات الصاخة للمعاني البدوية واختيار الأصوات المهموسة والألفاظ المأنوسة للمعاني الحضريّة والمواقف المجانية كقوله:

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من علّ

فقد جعل لكل وضع من أوضاع الفرس لفظة قائمة برأسها مفصولة عن جارتها ومع كل ذلك نجد في إيقاعه بعض الخلل سببه كثرة الزحافات والعلل العروضية كقوله:

أعني على برق اراه وميض يضيء حبياً في شماريخ بيض  
بلاد عريضة وارض اريضة مدافع غيث في فضاء عريض

فقد وزن وزاوج ورصع وصرع ولكنه اساء إلى الموسيقى الخارجية أي إلى الوزن فقلق الإيقاع لا يرتاح له السمع.

## سموه من أفق العاطفة الذاتية إلى أفق العاطفة الإنسانية ويظهر هذا السمو بعدة صور:

أولها إن فجعتيه بأبيه وملاكه خرجت من قلبه الأثرة المفتونة بالذات فهو ينسى مصابه ويتأثر بما يصيب غيره يقول:

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا بكاءً على عمرو وما كان اصبراً

والثانية أسفة على ما أصاب قومه من فرقة وما أصابه من غربه يقول:

ذكرت بها الحي الجميع فهيجت عقابيل سقم من ضمير وأشجان  
فسحت دموعي في الرداء كنها كلى من شعيب ذات سح وتهتان

وتظهر هذه العاطفة الإنسانية في إغائة الملهوف وإطلاق سراح الأسير وتأثر الشاعر بالطبيعة الصامتة والحية إذ يخلع عليها من مشاعره الفياضة حساً إنسانياً، فتغدو نفوس تفرح وتحزن وبخامر ما يخامر الشاعر من خلجات الألم والسرور والغضب والطرب.

ومثلما ذكرنا سابقا أن حياته قد انقسمت لقسمين ظاهرين وكان لكل قسم منهما بصمته الفنية والمؤثرة في شعره وهما قسما نظمه قبل مقتل ابيه في المرحلة الأولى من حياته وقسما بعد مقتله أي في المرحلة الثانية.

كان شعر امرئ القيس في المرحلة الأولى من حياته غزلا ووصفا لمجالس الانس والخمر والحسان رفيع الصيد وفي المرحلة الثانية غلب على شعره المدح والهجاء والفخر بالملك القديم ووصف الناقة وسيلته في التنقل.

من حيث العواطف كان شعره في المرحلة الأولى يتفجر حيوية وتفاؤلا وزهوا واعتزازا فلما فجع بابيه غرق في الشكوى والحزن والتدمر من غدر الناس والزمان.

وفي الأسلوب كانت الفاظه في المرحلة الأولى أقرب الى العذوبة والوضوح والانسياب ولم يفارق أسلوبه هذه الخصائص في المرحلة الثانية لكن الفاظه شابها المقت وخالطتها الكآبة.

## الفصل الأول: التشبيه في الجاهلية

إن التشبيه هو كشف ما تتطوي عليه الأشياء من شعرية وإظهارها بطريقة فنية واعية ولاسيما إذا انطلقنا من فهم أن الشعر العربي في غالبه وصف أي استقراء فني للواقع وهذا ما يؤكد ابن رشيق بقوله: (إن الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف، وهو مناسب للتشبيه مشتمل عليه)<sup>7</sup> فالوصف هو إدراك جمالي للواقع والأساس لفنون الشعر العربي، إذ إن ماهيتها المعرفية وبنابيعها الأساسية تتغذى منها فالتشبيه يكون الأساس المعرفي للجاهلي في إدراك ماهيات العالم المحيط به، ومن هنا كلما ازداد وعي الجاهلي للأشياء المحيطة به ولماهياتها أبدع تشبيهات معقدة فنياً بعيدة عن السطحية.

فالوصف أساس في تشكيل الوعي الفني وإدراك آلياته وتقنياته هي البؤرة في تشكل الوعي المتقن الذي يختلف عن الوعي الفطري للأشياء والتشبيه في أساسه اللغوي هو التمثيل، لذا فهو يستند إلى أساس وصفي للواقع قائم على التسوية بين طرفي تشبيه مختلفين أو متفقين، أو مقارنة المشبه بالمشبه به، وبناءً على ذلك فالتشبيه قياس، على حد تعبير الجرجاني<sup>8</sup> والقياس هو طريق أساسي لتشكيل الوعي الفني. ومن هنا لا غرابة أن نؤكد أن الوعي البلاغي العربي هو وعي تشبيهي.

والسبب في ذلك كما يؤكد أحد الباحثين عائد إلى أنه أسلوبهم الأساسي الذي يقوم معرفتهم الجمالية وبنميتها ويحققها في واقعهم، وهو طابع وعيهم بذاتهم وبالعالمهم، وهو منطقتهم في الاستدلال على الفرع المجهول البعيد الغائب، بالأصل والمعلوم والقريب والشاهد، قياساً وتمثيلاً وتشكيلاً جمالياً، وكلما كان هذا الاستدلال محكماً وكانت المعرفة التي يقدمها أكثر ضبطاً ودقة وغرابة، كانت أكثر شعرية.

وإن جمال التشبيه يأتي من خلق الائتلاف بين الأطراف المختلفة، ومن هنا جعل الجرجاني صنعة التشبيه مرتبطة بجودة القريحة وبوعي الشاعر الجمالي عندما قال عن صنعة التشبيه أنها: (تستدعي جودة القريحة والحذق الذي يلطف ويدق في أن يجمع أعناق المتنافرات المتباينات في رقة، ويعقد بين الأجنبات معاهد نسب وشبكة)<sup>9</sup>.

<sup>7</sup> العمدة في محاسن الشعر: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر، بيروت، ط 4، 1972، 2\197 ج 2

<sup>8</sup> أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني، صححه وعلق عليه محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية، بيروت، ص 15

<sup>9</sup> أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، ص: 127

## الفصل الثاني: التشبيه عند امرؤ القيس

كان في تشبيه امرؤ القيس نوعاً من الخصوصية والتميز عن شعراء عصره وإن شعره كان قائم على الوعي الفني الذي يعني كشف ما تنطوي عليه الأشياء من شعريه وأظهارها بطريقة فنية واعية ومن انطلقنا بان التشبيه هو استقراء فني للواقع كما ذكرنا سابقاً ومن هنا كلما ازداد وعي الشاعر الجاهلي للأشياء المحيطة به ولما هيأتها أبدع بتشبيهات معقدة فنياً بعيدة عن السطحية وهذا ما ميز البنية التشبيهية عند امرؤ القيس. إذ نلاحظ أن براعة امرؤ القيس في إيجاد العلاقات بين أطراف التشبيه هو ما أعطى التشبيه عمقاً معرفياً ميزه عن غيره وهذا ما يؤكد النقاد الذين درسوا شعره فقد وصل التشبيه إلى مرحلة النضج الفني على يدي هذا الشاعر وهذا ما جعل ابن رشيق يرى أن هذا الشاعر قد خسف للشعراء عين الشعر<sup>10</sup> بل إن أبا القاسم الأمدي ذهب إلى أنه مؤسس الأساس إذ كانت الأشعار قبلة ساذجة وعفوية وكانوا يقولون أسيلة الخد حتى قال أسيلة مجرى الدمع وكانوا يقولون في الفرس السابق يلحق الغزال والظلم حتى قال قيد الأوابد وامنتله الناس<sup>11</sup>.

ولعلنا نلاحظ أن معيار الأفضلية يكمن في الناحية الفنية، أي تخلي الشاعر عن المألوف والبسيط من التشبيهات، والانتقال إلى التشبيه المعقد العميق الذي ينم على إدراك عالٍ لماهيات الأشياء، وهو ما فات كثيراً من الشعراء من معاصريه الذين انحازوا غالباً إلى الفطرة والعفوية.

ويعد امرؤ القيس أحسن الشعراء في الجاهلية تشبيهاً وقد تميز عن شعراء عصره بكثرة ما في شعره من تشابه متنوع انتقل فيها بين المحسوس والمعقول والمفرد والمتعدد وبتخليه عن المألوف والبسيط من التشبيهات والانتقال إلى التشبيه المعقد العميق الذي ينم على إدراك عالٍ لماهيات الأشياء وهو ما فات كثيراً من الشعراء من معاصريه الذين انحازوا غالباً إلى الفطرة والعفوية.

وقد ذكر ابن سلام بعضاً من مميزات شعر امرؤ القيس وهو بصدد حديثه عن أشعر الناس، وقرّر أنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب، وأتبعه فيها الشعراء، وهي: (استيقاف صحبه، والبكاء في الديار، ورقة النسيب وقرب المأخذ، وشبه النساء بالطباء والبيض، وشبه الخيل بالعقبان والعصي، وقيد الأوابد، وأجاد في التشبيه، وفصل بين النسيب وبين المعنى)<sup>12</sup>

<sup>10</sup>العمدة: ابن رشيق 94\1

<sup>11</sup>الموازنة في شعر أبي تمام والبحثري، تحقيق: احمد صقر، دار المعارف ال قاهرة 1961، ص 39.

<sup>12</sup> طبقات فحول الشعراء، الجمحي، ص 55

وعرض ابن سلام بعض الأبيات التي استشهد بها على حُسن التشبيه عند امرئ القيس، قال:

كأن قلوبَ الطير رطبًا ويابسًا لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

ويُعدّ امرؤ القيس أحسن الشعراء في الجاهلية تشبيهاً، وقد تميّز عن شعراء عصره بكثرة ما في شعره من تشبيهات متنوعة، انتقل فيها بين المحسوس والمعقول، والمفرد والمتعدّد، مستعملاً الأداة، تاركاً لها، ومنتقلاً في أوجه الشبه بين الصورة والهيئة واللون والحركة.

والغرض من التشبيه عند علماء البيان هو الإيضاح والتقريب بين البعيدين، حتى تصير بينهما مناسبة واشتراك.

وقد عرض ابن سلام بعض الأبيات التي استشهد بها على حُسن التشبيه عند امرئ القيس، قال<sup>13</sup>:

كأن قلوبَ الطير رطبًا ويابسًا لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

وشرحه هو: فالضمير في (وكرها) للعقاب، العنّاب: تمر أحمر غض ذو ماء، والحشف: هو التمر إذا لم يظهر له نوى، البالي: القديم الفاسد

وممن تناولوا هذا البيت بالحديث ابن رشيق، حيث جعل امرأ القيس فاتحاً للشعراء، في تشبيهه شيئين بشيئين، قال: وأصل التشبيه مع دخول الكاف وأمثالها، أو كأن وما شاكلها شيء بشيء في بيت واحد، إلى أن صنع امرؤ القيس في صفة عقاب:

كأن قلوبَ الطير رطبًا ويابسًا لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

فشبه شيئين بشيئين في بيت واحد، واتبعه الشعراء في ذلك.

وروي عن بشار بن برد أنه قال: ما زلت مذ سمعت بيت امرئ القيس هذا أطلبُ أن يقع لي تشبيهان في بيت واحد، حتى قلت:

كأن مُثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبُه

فشبهت النقع بالليل، والسيوف بالكواكب، وهذا تشبيه للمبالغة والتفخيم.

<sup>13</sup>ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 38

في الحقيقة أن المتأمل لببيت امرئ القيس سيجد أنه اعتمد على الطباق بين الرطوبة واليباس في قلوب الطير، ثم طابق بين العنّاب وهو التمر الطري والحشف البالي أي التمر الجاف، ونلاحظ أن الألفاظ التي ركب امرؤ القيس منها البيت تنتمي إلى حقٍ لِدَلالي واحد هو الماء والجفاف، فأبرز المعنى من خلال التناسب المائي، فجاء البيت منسجماً بألفاظه، كأنه الماء العذب، فلا نجد لفظاً ينبو عن موضعه، أو لا ينسجم في تكوين التشبيه، أضف إلى ذلك رؤية العنّاب والتمر الجاف أكثر تردداً عند الناس من رؤية القلوب الجافة أو الطرية في أعشاش العقاب، وبذلك استطاع امرؤ القيس أن ينقلنا من المجهول إلى المعلوم من خلال تشبيهه بديع، استمدّ ألفاظه من البيئة المألوفة والمتداولة بين العرب لتوضيح وجلاء صورة العقاب. ومن حيث استعماله للتشبيه التخيلي أو الوهمي في قوله:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي      ومسنونة زرق كأنياب أغوال

والمشاهد فيه: التشبيه الوهمي، وهو غير المدرك بإحدى الحواس، ولكنه بحيث لو أدرك لكان مدركاً بها، فإن أنياب الغول مما لا يدركه الحس لعدم تحققها، مع أنها لو أدركت لم تدرك إلا بحسّ البصر.



وفي النهاية قد استنتجنا ما يلي:

1. لقد كانت الواقعية التامة والعضوية في تناول الأغراض وعرضها وعمق التجربة الشعرية التي يصورها الشاعر وصبها في جو نفسي واحد ووضوح شخصية امرئ القيس والسرد القصصي الذي يبهر السامع وبث الحركة والحياة في اوصال النص من اهم سمات المعلقة ولهذا هي أفضل المعلقات
  2. ان حندج بن حجر يعد أبا للشعر الجاهل بل للشعر العربي جميعه فقد استوى عنده في صورة رائعة سواء من حيث سبقه الى فنون اجاد فيها او من حيث قدرته على الوصف والتشبيه فقد مضى باخيلتهومعانيه وألفاظه مما نجده ماثلا في استعاراته وبعض طبقاته وجناساته وبذلك اعد الشعراء من بعده للعناية بحلى معنوية ولفظية مختلفة.
  3. إن شعر امرئ القيس كان مثار إعجاب البلاغيين والنحويين واللغويين، على حدّ سواء، وكلّ وجد فيه حاجته التي يصبو إليها، فهو يمثّل الفصاحة في أبهى حللها، ويعطي صورة صادقة عن واقع اللغة في عصره
  4. وإن شاعرية امرئ القيس وبلاغته دفعت الشعراء إلى تقليده في التشبيه، وعلى الأخصّ في تشبيه شيئين بشيئين، وفي التشبيه التخيلي.
  5. عمق التشبيه عند امرئ القيس يرتبط بعمق الوعي الشعري.
- وفي رأيي ما زال امرؤ القيس رغم قدم العهد به قادراً على انتزاع إعجابنا الشديد بروعة تصويره وعمق فكرته، فنحن حتى اليوم نقف بدهشة أما جمال قوله:
- وقد طوفت في الآفاق حتى رضىت من الغنيمة بالإياب.

1. كتاب سلسله تاريخ الادب العربي-العصر الجاهلي، تأليف: شوقي، دار النشر: دار المعارف، رقم الطبعة: 24، تاريخ الطبعة: 2003
2. كتاب امرئ القيس، تأليف: عبد الرحمن المصطاوي، دار النشر: دار المعرفة، الطبعة الثانية، تاريخ الطبعة: 2004
3. كتاب العمدة في محاسن الشعر، تأليف: ابن رشيقي القيرواني، دار النشر: دار الجيل، الطبعة الرابعة، تاريخ الطبعة: 1972
4. كتاب طبقات فحول الشعراء، تأليف: ابن سلام الجمحي، دار النشر: مطبعة المدني جدة.
5. كتاب الأغاني للأصفهاني
6. كتاب أشعار الشعراء الستة الجاهليين، تأليف: الأعلم الشنتمري وعبد السلام هارون، دار النشر: دار الأفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، تاريخ الطبعة: 1983

المقدمة .....	1
الباب الأول: من هو امرؤ القيس؟ .....	2
الفصل الأول: نسبه .....	2
الفصل الثاني: سيرته .....	3
مولده ونشأته: .....	3
مقتل حجر: .....	4
الثأر: .....	5
الرحيل: .....	5
الموت: .....	5
الباب الثاني: شعر امرؤ القيس .....	6
الفصل الأول: الصحيح من أعمال امرؤ القيس .....	7
الفصل الثاني: طبيعة شعره .....	9
الباب الثالث: الجمالية في التشبيه .....	12
الفصل الأول: التشبيه في الجاهلية .....	12
الفصل الثاني: التشبيه عند امرؤ القيس .....	13
الخاتمة .....	16
المصادر والمراجع: .....	17

